عميد كلية اللغات د. جمال الجعدني في حديث لـ 14 أكتوبر :

ذكرى الاستقلال تحثنا أن نعمل ثم نعمل من أجل مصلحة الوطن

اللغات جسر لمرور قاطرة التطور في العالم

كلية اللغات هي كلية حديثة نسبيا مقارنة بكليات جامعة عدن الاخرى، حيث تم انشاؤها منذ احد عشر عاما، واستطاعت خلال سنواتها القصيرة أن ترسم ملامح نجاحاتها العلمية والتعليمية باقتدار بفضل قيادتها الشابة الدكتور جمال الجعدني عميد الكلية والحاصل مؤخرا على جائزة ثاني اكثر شخصية مؤثرة في العالم العربي من مجموعة ترجمان العرب الدولية (TAUG).. زرناه في مكتبه ليطلعنا على مسيرة وإنجازات هذه الكلية والصعوبات التي تواجهها.

حاوره / رياض مطر :

د. جمال.. هل لك أن تحدثنا عن اوضاع كلية اللغات وما تقدمه لدارسيها ؟

كلية اللغات هي كلية نوعية وتوجد مثيلاتها في كل دول العالم، لان اللغات مهمة جدا لنقل الثقافة بين الشعوب، وتبادل الخبرات في مجال التطور العلمي، فإذا رأينا كيف يحدث التطور العلمي، سنرى انه يحدث عبر نقل التجارب من دولة إلى دولة، وهذا يتم عبر اللغات طبعا.

ايضا يتم نقل التجارب الاقتصادية عبر اللغات. حتى الجانب العسكري . فبالنسبة للغات اقول انها جسر لمرور قاطرة التطور في العالم.

كيف كانت مسيرة هذه الكلية منذ انطلاقها حتى الآن؟

طبعاً كلية اللغات كانت من السابق معهداً للغات الحية وحولناها إلى كلية اللغات عام 2013م بناء على قرار اصدرته جامعة عدن وبدأ اول عام اكاديمي فيها في نهاية 2014م - بداية 2015م.

ماهي أقسام الكلية د.جمال؟

طبعاً كلية اللغات لديها الآن قسمان رئيسيان: القسم الأول قسم الترجمة، والقسم الثاني قسم اللغة الإنجليزية.

تحت مظلة قسم الترجمة هناك أربعة برامج: البرنامج الأول بكالاريوس ترجمة، البرنامج الثاني ماجستير البرنامج الثالث دكتوراه الترجمة، الرابع هو ترجمة الوثائق الرسمية من اللغة العربية إلى مختلف اللغات الأجنبية والعكس.

وتحت مظلة قسم اللغة الإنجليزية هناك عدة برامج:

الاول/ دبلوم لغة انجليزية تجارية.
الثاني/ بكالاريوس لغة انجليزية تجارية.
الثالث/ ماجستير لغة انجليزية تجارية دولية بدأنا به هذا العام 2025م.
وايضا برنامج كفاءة وبرنامج توفل.

وماذا عن تدريس اللغات الأخرى؟

بالرغم من ان عمر الكلية قصير بالنسبة لعمر كليات جامعة عدن الاخرى وهي احدى عشرة سنة، إلا إن الكلية استطاعت أن تقدم لدارسيها برامج تعليمية (دورات قصيرة) للغات : الفرنسية، الاسبانية، الالمانية، الصينية والعربية لغير الناطقين بها وقريبا إن شاء الله سنفتتح برنامج لتعليم اللغة اليابانية.

كيف جاءت فكرة تعليم اللغة الصينية في الكلية ؟

طبعاً اصبح للصين حضور عالمي مهم سياسيا واقتصاديا هذا إضافة الى ثقل تعدادها السكاني، تعرف أن 85 بالمائة من المنتجات في السوق اليمنية هي صينية. فتحنا برنامج لتدريسها في كليتنا قبل اكثر من عام وهذه هي المرة الاولى في تاريخ عدن التي تفتح فيها برنامج اللغة الصينية. واشتركنا في اول مسابقة دولية تسمى جسر الثقافة الصينية. بالرغم من أننا بدأنا في هذا البرنامج في منتصف 2024م وفي ابريل 2025م قبل انتهاء العام شاركنا وفازت في هذه المسابقة طالبتان وذهبتا إلى الصين للمشاركة في المسابقة الدولية هناك. وابدى الصينيون اعجابهم بمشاركتنا في المسابقة وابرزوا ذلك الإعجاب في اعلامهم الرسمي موضحين اننا اول دولة تشارك في المسابقة بعد ادخال تدريس اللغة الصينية في وقت قياسي وجاء الخبر في موقع وزارة الخارجية الصينية وقنواتهم التلفزيونية. الآن نحن نمشي في البرنامج السادس في اللغة الصينية ومهتمون بتطوير هذا البرنامج.

هل رافق هذا الإعجاب دعم صيني ؟

لا ... لم نستلم دعماً من اي جهة صينية رسمية او غير رسمية. فإن كان هناك دعم صيني سيقدم لنا فإنه سياتي عبر قنوات رسمية. فقط زارنا السفير الصيني ثلاث مرات وهذا يعبر عن الاهتمام الرسمي الصيني المعتوي ببرنامجنا لتعليم لغتهم القومية.

ماهي إنجازات كلية اللغات ؟

انا من المفروض ألا اتكلم عن الانجازات هذا سأتركه لجهة محايدة وهم الاكاديميون والمهتمون باللغات الذين يزورونا بين الحين والآخر وايضا انتم اخوتنا الاعلاميون لانكم دائما ماتسلطون الضوء على عملنا وانشطتنا وتعرفون ماذا عملنا وماذا أنجزنا منذ نشأة الكلية حتى يومنا هذا.. انما دعوني أحدثكم عما عملناه وما واجهناه من صعوبات.

يكفينا اننا بدأنا في بداية 2015م اي في بداية الحرب في ظل توقف الدولة ونحن قمنا بمقامها .. نحن نتحدث الآن و«الماطور» شغال يكلفنا تكلفة بالغة لاتوجد لدينا طاقة شمسية، طرقنا كل الابواب لتزويدنا بها دون فائدة. اغلب المدرسين الذين يدرسون في الكلية ليسوا موظفين حتى الآن وهم بنسبة 70 % لان التوظيف موقف منذ العام 2015م. والآن جاءتنا كارثة وهي تأخر الرواتب عن اعضاء الهيئة التدريسية القابعين في الكلية.

اتمنى من رئيس الدولة أن يزورني او وزير او حتى مدير في احدى المؤسسات الحكومية ليشاهدوا ماذا وكيف نعمل؟! لان هؤلاء الطلبة سيكونون كوادر في مؤسسات الوطن ومن المفترض أن يدرسوا في ظروف ممتازة.

نحن نعمل في ظروف صعبة ومعقدة للغاية. في محافظات اخرى الدولة ممثلة بالسلطة المحلية تساعدهم كمحافظ شبوة يدفع رواتب للمدرسين ويبني قاعات دراسية. في حضرموت نفس الحكاية المحافظة تقوم ببناء مجمعات دراسية ودفع استحقاقات المدرسين وفي مأرب حدث ولا حرج ونفس الشيء في المخا.

عندنا لم يتم بناء حمام واحد ولم نتلق دعماً من احد لا شرعية ولا انتقالي ولا منظمات ولا تحالف. نحن نعمل بجهود ذاتية وكما قلت نعمل في ظروف معقدة وصعبة جدا. الآن عندنا طلاب لم يستطيعوا دفع الرسوم الرمزية لان اولياء امورهم بلا رواتب ولا نستطيع اخراجهم من القاعات لان هذا فعل نعتبره لا اخلاقيا ولا انسانيا نحن نعمل في العدم . هذا وضعنا ومع ذلك خلال السنوات العشر فتحنا برامج بكالاريوس وماجستير ودكتوراه في اللغة الانجليزية إضافة إلى ماذكرته آنفا بما فتحناه من برامج اللغات الاسبانية والفرنسية والالمانية والصينية وكذا العربية لغير المتحدثين بها. ونحن مستمرون ونتمنى إن شاء الله أن تستقر الامور في بلادنا عموما وفي عدن خصوصا لاننا بدون الاستقرار سنظل نعاني ونعمل في حلقة مفرغة.

ماذا عن مستوى الإقبال على التسجيل سنويا في الكلية ؟

طبعاً نحن في كلية اللغات التي تعتبر من الكليات النوعية كالطب والهندسة والعلوم الادارية التي لا تشهد عزوفاً من المتقدمين لها بالعكس نحن في كل عام اكاديمي لانستطيع أن نستوعب الأعداد الكبيرة من المتقدمين.

انا اعيد ظاهرة العزوف التي تعاني منها الكليات الاخرى إلى عدم وجود توظيف للمتخرجين من الكليات كالتربية التي كانت في فترة سابقة قبلة الطلاب المتقدمين لان الوظيفة كانت تنتظرهم تلقائيا. وعندما توقف توظيف خريجيها منذ 20 عاما شهدت هذه الكلية عملية عزوف، وهذا شيء خطير ستعاني منه البلاد مستقبلا.

تم اختياركم مؤخرا من قبل مؤسسة ترجمان العرب الدولية كثاني أفضل شخصية مؤثرة في الوطن العربي لهذا العام 2025م..ماهو شعورك بهذا الاختيار؟

هذا الاختيار اعتبره ليس إنجازا لي شخصيا وانما لروح الفريق الواحد عمادة ونواب عميد وهيئة تدريسية والسلسلة تطول إلى اصغر موظف في هذه الكلية، التي خطت خطوات بعيدة في عملها الأكاديمي والمعرفي رغم كل الظروف الصعبة التي واجهتها ولاتزال تواجهها حتى يومنا هذا.

كلمة أخيرة بمناسبة الذكرى الـ58 للاستقلال الوطني ؟

نقول إن ذكرى الاستقلال الوطني العزيزة على قلوبنا تحثنا على أن نعمل ثم نعمل ثم نعمل بالرغم من كل الظروف الصعبة التي تواجه عملنا من اجل هذا الوطن العزيز الذي نأمل أن يرى السلام قريبا ونرى معه المستقبل المشرق بالأمل والعطاءات والانتصارات!

قصة حب السفير السعودي لليمن

بدت مشاعر الفرحة واضحة على سعادة السفير السعودي في اليمن، محمد آل جابر، عقب التوقيع على اتفاقية الدعم السعودي الأخير المقدم لليمن، والذي شمل العديد من المجالات التنموية والإنسانية. وجاء حديثه لوسائل الإعلام، وهو يزف البشرى للشعب اليمني، بإحساس صادق اعتدنا نحن في اليمن على ملامسة تلك المشاعر، حتى مع حالة عدم الحديث أو الإعلان عنها، لأن الأعمال على الأرض تتحدث عن نفسها.

لقد عرفناه محبًا لليمن، وفيًا لبلده وقيادتها مَلكًا وولي عهد. يعمل بكل إخلاص للوفاء بمهامه الكبيرة في بلد يحظى بكل الدعم والاهتمام، انطلاقًا من تاريخ طويل في العلاقات الوطيدة بين البلدين الجارين، اللذين يتقاسمان التاريخ والجغرافيا والدين واللغة والعادات والتقاليد والمصير المشترك.

قال لي ذات يوم: «فتحت عيني منذ الصغر على حب اليمن الشقيق، ووجدت نفسي منخرطًا في العمل فيه، وتعزز لديّ الشعور بحب اليمن أكثر من خلال قيادة بلدي التي وجدتها مهتمة وحريصة على تحقيق الاستقرار والسلام والنماء والازدهار فيه، وظلت على الدوام تؤكد لي ذلك، من خلال التوجيهات السامية لبذل المزيد من الجهد والعمل من أجل اليمن وشعبه». وتجسد ذلك في مستوى الدعم الكبير الذي تقدمه المملكة لليمن، وحجم ما تحقق على أرض الواقع من مشاريع استراتيجية وتنموية.

سألته مستغربًا: «لماذا تقدمون الكثير من الدعم مع القليل من الإعلام؟»

فتفاجأت من إجابته العميقة: «السعودية حين تقدم الدعم لليمن، لا تريد معه الشعور بالمنة، وترى في ذلك واجبًا تجاه إخوة لنا، فما حاجتنا إذن للكثير من الإعلام؟!».

وعلى مدى سنوات طويلة، فتحنا أعيننا في اليمن أيضًا على حب المملكة، وعلى رسائل الآباء والأقرباء المحملة بالهدايا والحقائب والأدوات المدرسية والألعاب والملابس. ومعها ظل هذا الحب يكبر في قلوبنا يومًا بعد آخر، حتى غدا يسكننا، نتنفسه صباحًا ومساءً، تمامًا كما نحب اليمن.

سعيد الجعفري

وشخصيًا، حين عاد والدي من المملكة برفقة صديقه السعودي، ملأت السعادة قلبي، وفي الصباح كنت أشعر بالزهو وهو يطلب مني أن أدعو أطفال القرية للحضور إليه لأنه يريد أن يتعرف عليهم. وكأن ينشر الفرحة في أوساطهم وهو يخصهم بالهدايا. وكنت طفلا صغيرًا برفقة والدي وصديقه السعودي، وعلى أصوات أبو بكر سالم وطلال مداح ومحمد عبده، تقطع السيارة بنا المسافات الطويلة بين المحافظات في زيارة الكثير من البلدات والمناطق اليمنية.

وللمرة الأولى في سن السادسة من عمري، لبست الثوب والعقال، وأمسكت بالقلم لأكتب أول حروف الأبجدية (أ، ب، ت... إلخ)، ورحت أتهجأ كتابة «سمن» و«سمك» وكتبت الكثير من الكلمات. وحين كانت ترتعش يدي، تعلمت كيف أمسك القلم بشكل صحيح، وعندما تتخطى الحروف سطر الدفتر الأنيق، تعيدها إلى الخط المستقيم يد صديق والدي السعودي، الذي قضى معنا أسابيع قليلة مرت بسرعة، كنت قد بدأت القراءة والكتابة وتمنيت لو أنها امتدت لسنوات.

وبقدر السعادة التي حملها قدومه إلينا برفقة والدي، جاء الحزن كبيرًا بذات القدر وهو يودعنا عائدًا إلى مدينة أبها السعودية، لكنه ترك في قلبي الكثير من الحب للمملكة، باعتبارها بلد صديق والدي الوفي، عبد العزيز البخاري.

وفي ذلك الوقت، كان هناك في المدرسة الثانوية «مدرسة الأنوار» ثلاثة مدرسين سعوديين يعملون بإخلاص لتعليم طلاب الثانوية. عمت سمعتهم الطيبة كل أرجاء المنطقة.

لا أدري لماذا لم يستمروا طويلاً حتى نلتحق بالمدرسة الثانوية، لكن يبدو أن وقتًا طويلاً كان قد انقضى منذ ذلك الحين، فقد كانت فترة ابتعاثهم للتدريس قد انتهت منذ سنوات. لكن سيرتهم الطيبة لا يزال حتى يومنا هذا يتردد صداها في وجدان الطلاب وعموم الأهالي، كجزء من الذكريات الجميلة التي لا تُروى حتى اللحظة، في مدرسة ظلت جدرانها تحمل المخطوطات واللوحات التي رسمتها أيادي المدرسين السعوديين الثلاثة.

في المملكة العربية السعودية، يتعلم الناس حب اليمن بشكل طبيعي وتلقائي، كجزء من ثقافة الناس وشعب المملكة، الذين لا يخفون هذا الحب، وكأن ذلك درس من دروس الوطنية التي يتعلمون فيها حب بلدهم المملكة، فيغدو معه حب اليمن جزءًا أصيلاً من ثقافة الشعب السعودي، ويدعو للفخر والاعتزاز.

وإن كنت سعوديًا، لا أحد سيلومك على هذا الحب أو يغمز من خلفك. تلك هي مشاعرهم الحقيقية والواضحة، في مزيج مشترك من ثقافة وعادات البلدين السعودية واليمن، وعلاقات الجوار والقرابة والصلة التي تربط الشعبين.

وحين وضع صاحب السمو الأمير خالد بن سلمان، وزير الدفاع السعودي، علم اليمن على صدره، بدا الأمر مفهومًا وطبيعيًا لدى شعب المملكة. ووجدت نفسي أتساءل: ماذا لو أن الرئيس هادي حينها، وهو المقيم على أرض المملكة، يمارس السيادة من خلالها وكافة صلاحياته الدستورية، هو من وضع علم المملكة على صدره؟ ماذا كانت ستكتب الجرائد والصحف اليمنية عنه؟

الحقيقة أن الكثير من الحبر سيُسيّل، وتُفرد الصفحات للتحليل والكتابة، وتخصص القنوات الفضائية الممولة من الخارج ساعاتها الإخبارية لـ«دلالات وما وراء وضع العلم السعودي على صدر الرئيس». سيرافق تلك التغطيات الكثير من التشكيك والحملات المضللة والدعاية الزائفة.

وسوف يتجاهل الإعلام الممول من قوى خارجية، في أغلبه، الحقيقة عن مواقف المملكة ودعمها المستمر لليمن وقيادتها المعبرة عن قيمها الأصيلة، وشعبها الطيب الصادق المحب لليمن كجزء أصيل وراسخ من قيم المملكة وحبهم لبلدهم السعودية.

يقابل كل ذلك في اليمن شعب وفي يبادلهم المحبة، ويحمل لهم مشاعر الوفاء، لكنه يقع تحت تأثير حملات إعلامية مغرضة ومؤثرات خارجية، لمكونات تكرس لغة المؤامرة وتغلب المصالح الذاتية على مصالح شعب يشاهد كل يوم على أرض الواقع الحقائق التي تصنعها السعودية، في دعم لا يتوقف، يشمل مختلف المجالات.

ويحضر معها سفير خادم الحرمين الشريفين محمد آل جابر في الإشراف على تنفيذ المشاريع، ومواصلة الدعم، حاملاً رسالة المحبة والسلام من قيادة بلده السعودية مَلكًا وولي عهد، وفي تقديم صورة حية عن تلك القيم التي تسكن في وجدانه، ويترجمها سلوكه وتصرفاته ومشاعره في حب اليمن، وتثمر إنجازًا وواقعًا يشاهده الناس حقائق واضحة.

لهذا لا نستغرب كل ملامح الفرح والسعادة التي تبدو في ملامح سعادة السفير السعودي، مع كل إعلان عن حزمة مشاريع تنموية جديدة في غمرة دعم أساسًا لم يتوقف ولا يزال مستمرًا، هو وحده من يبقي اليمن حيًا وصامدًا خلال سنوات الحرب الحوثية على اليمن، التي كادت أن تعصف باليمن إلى سحيق المجاعة والانهيار الشامل.

وستبقى في مخيلتي للأبد تلك الدموع المتساقطة من عيني أحد العائدين من المملكة، وهو يشهد مراسيم التوقيع وحديث السفير.. بعد أن أنهى عمله فيها، وقضى فيها معظم سنوات العمر، باستثناء أسابيع إجازة يعود فيها لزيارة الأهل كل سنتين، حسب ما قال لي. ولعله – بذلك – كان يعبر عن الحنين لبلد عاد منه للتو، ومع ذلك صار يشتاق إليه. وبدا أكثر الجميع من بين من تجمعوا في أحد المقاهي لمتابعة مراسيم التوقيع على اتفاقية حزمة الدعم السعودي الأخير، قراءة لمشاعر الفرحة التي بدت مع إعلان السفير محمد آل جابر وحديثه لوسائل الإعلام عنها، والتي جاءت في توقيت صعب جدًا يمر به الشعب في اليمن. وستبقى في الوجدان حقيقة عصية على النسيان.